

مهلا يا سادة

في البلد حركة مباركة واسعة ، يقصد بها التوسع في العمران ، والتطور وإزالة القديم لإنشاء الجديد العصري محله ، وأول هذه الحركة ، حسب ما تصلنا الأخبار من الوطن ؛ هي الرغبة في شق شوارع جديدة كثيرة ، وأهمها ولا شك هو الشارع الذي سيحيط البلد من جميع جهاتها ، والقسم المهم منه هو (الهاللي) كما يُسمى . هذا بالإضافة إلى عديد من الشوارع التي ستخترق المدينة من شمالها إلى جنوبها ، ومن شرقها إلى غربها ، وستخلق منها مدينة عصرية حديثة ، ... ولكن لكل شيء ثمنه !!

فإنني أرى أنه متى بُدئ في هذا العمل فإن البلاد ستعاني مشا كل كثيرة ، ومختلفة ، وسأذكر بعضها حسب ما أرى ، وأنا البعيد عن المدينة وأحوالها وظروفها : —

أن هذه الشوارع ستوسع على حساب البيوت الموجودة القائمة فعلاً ، فسيزال أغلب البيت في بعض الشوارع ، وجزؤه الأكثر أو الأقل في شوارع أخرى ، وحسب ما سمعت أنه سيزال حوالى ألفي بيت ، أما جميعها أو أنصافها أو أقل من ذلك قليلاً ، ومعنى هذا أنه ستعاني مئات من الأسر نقص الملجأ والسكن .

وجميعنا نعلم أن البلاد في أشد الأزمات للمساكن ، ومعنى ذلك أن هذه الأزمة سترداد وتتفاقم ، وخاصة إذا ابتدأت شركة نفط المنطقة المحايدة باستخراج النفط ، فسيزداد العمل وسيتكاثر الأجانب وتتطور الحالة من سيئ إلى أسوأ .

وقد يقال أن الحكومة سوف لا تقوم بهذه الخطوة دفعة واحدة ، وإنما على دفعات ، وفي خلال عدة سنين ، وستبدأ بالشارع الواحد ، ثم يتم عمله ، وتنتقل بعد التخلص النهائي منه إلى شارع آخر ، وهكذا يستمر العمل على هذا النظام الجديد وحسب الخطوات التالية : —

سيقرر مجلس البلدية الشروع بالعمل ، وستذهب لجنة التسمين إلى ذلك الشارع وتلاحظ المساحات التي ستقطع من البيوت أو الأراضي ، وستقرر لأصحابها تعويضاً نقدياً حسبما استدخل من بيوتهم ، وسيبحث هؤلاء الذين ستقطع مساكنهم عن أراضي أو بيوت جديدة لإنشاءها

أو تأجيرها إن وجدت ، حسب رغبتهم . وسيكون بمخيم متصباً على المدينة فقط ، أي الأراضي والمساكن المحاطة من البحر شمالاً ، والسور شرقاً وجنوباً وغرباً . والسبب في ذلك أن السكان الذين يعيشون داخل السور هم السعداء الذين يُهتَم بهم ، فالشوارع تُخطط لهم ، والكهرباء تمتد في شوارعهم وتصل إلى بيوتهم ، وكذلك المياه والمجاري والغاز الخ . ومعنى ذلك أن الأراضي داخل البلاد سترتفع أثمانها لزيادة الطلب عليها ، والأراضي مرتفعة الأثمان ارتفاعاً فاحشاً قبل هذه الخطوة ، فكيف إذا تمت .

ولا تُشيد المنازل عندنا إلا من طابق واحد فقط ، فسيحتاج إلى العمال (والأسطوطات) للقيام بالعمل . وفي البلاد اليوم أزمة عمل ، فالعمال غير كافين لمطالب العمل الحاضر ، فكيف إذا تكرر الطلب عليهم من عدة جهات . فالبلدية ستهدم وتنشئ وتعبّد وتخفر ، والدوائر الحكومية جادة من جهتها أيضاً في إنشاء ما تحتاجه من المباني المختلفة المتعددة ، والأفراد ازدادت لديهم ، النقود ، وشركة البترول للمنطقة المحايدة يهجمها أن توسع عملها فتحتاج إلى العمال (والأسطوطات) أيضاً ، وسيكثر الطلب على المواد الأولية وشبه الأولية التي ستستعمل في البناء ، ومعنى ذلك أنه سترداد النقود التي ستبذل في هذا الباب من أبواب الصرف . فالعامل والمستخدم إذا أخذوا أجورهم سيصرفوها على الماء كل والملبس والمشرب والسكن . أي سترداد النقود بيد هذه الطبقة من المستهلكين ، والطبقة المتصلة بهم ، ومعنى ذلك أن التضخم سيزيد في البلاد ، ومعنى ذلك أيضاً أن قيمة النقود المحددة التي يتحصلها العامل والمستخدم والموظف ستقل ، فلا تصبح قادرة على أن تشتري لصاحب هذا الدخل الثابت من السلع ما كانت تستطيع أن تشتري له قبل مدة قصيرة ، ولتقرب المثل للقراء أقول : أن العامل الكويتي الذي كان يتحصل على « روية » واحدة قبل الحرب الأخيرة ، أسعد حالاً وأرخص معيشة من الذي يتحصل على « ست روبيات » في الوقت الحاضر ، مع ملاحظة أن العامل يكون قد تطور عن ذي قبل في مسكنه ومأكله

وملبسه بتطور الوقت والزمن والبلاد ، فأصبح يُدخل إبنه المدرسة ، ومعنى ذلك أنه سيصرف عليه من دخله الثابت مدة طويلة من الزمن ، بينما كان في السابق يشتغل معه في عمله وهو طفل فيضيف دخلاً إلى دخل عائلته ، وقد يُقال أن العمال قد يستطيعون أن يتحكموا بسوق عملهم أو بالطلب عليهم ، فإذا زادت الأسعار وارتفعت المعيشة كنتيجة حتمية لزيادة النقود ، طالبوا صاحب العمل بزيادة الأجور .

وإذا لم يوافق صاحب العمل فإنهم سيضربون عنه ، وعلى ذلك سيتوقف العمل وسيجبر صاحب العمل لأن يوقف أو يلغى عمله ، وسيقبل دخله أو ربحه نتيجة لذلك ، فيما أن يوافق على زيادة الأجور ، أو يصبر على توقف عمله ، ولاشك أنه يفضل الخطوة الأولى ، ولكن العمال في الكويت لا تربطهم تقابلات توجه جهودهم ونشاطهم إلى الجهات الصالحة المناسبة لهم ، فنطالب بزيادة أجورهم متى رأيت ذلك ، ولهذا السبب ترى العمال لدينا دائماً أضعف من أصحاب العمل .

وهناك نقطة أخرى هي أن الهجرة مفتوحة للعمال الأجانب لكي يغزوا البلاد ، مما يسبب انخفاض أجور العمال الوطنيين والأجانب على السواء ، وينتج عن ذلك هبوط مستوى الطبقة الثالثة أى طبقة أصحاب الموارد المحدودة ، والدخل الثابت ، والأعمال الأولية البسيطة .

وهناك عامل مهم يساعد على التضخم ، وهو ارتفاع الأراضي وما ستدره على أصحابها من أقيام ، فترداد كمية النقود بيدهم ، وهذا من العوامل المؤثرة على الغلاء أيضاً . أما الخطوات الضرورية التي أراها مناسبة للبدء في هذا المشروع فتتلخص فيما يلي : —

١ — إزالة السور نهائياً من الوجود . ولاشك أن وجود السور يمنع امتداد العمران في المدينة ، ويترتب على إزالة السور ما يلي : —

(١) أن توضع خارطة تخطيطية حديثة للمدينة ، لأن الخارطة الأولى غير مفيدة ، حيث أنها حددت المدينة حسب الأراضي الواقعة داخل السور ، فذلك يجب أن تخطط المدينة على اعتبار أن السور غير موجود ، والأراضي الموجودة خارجه ، يجب أن تكون متممة له ، فهي مدينة واحدة ، مع أن السور الآن يجعلها مدينتين .

(ب) ستتنخفض أسعار البيوت والأراضي التي كانت سابقاً لها ميزة كونها داخل البلاد ، وترتفع أثمان الأراضي الخارجية نسبياً ، وعلى هذا تنخفض أثمان البيوت والأراضي بالكويت ، عن مستواها المرتفع الحالي ، وهذه خطوة تشجع على شراء الأراضي وبناءها بأثمان معقولة وخاصة لأولئك الذين ، سوف يفقدون بيوتهم بسبب فتح الشوارع .

(ج) إن الأراضي والبيوت الموجودة داخل السور ستضيق يوماً ما بسكان المدينة ، ولا سيما والبلاد قادمة على توسع وتطور ، ولذا من الواجب تخطيط الداخل والخارج على أساس أنه مدينة واحدة ، وإلا كان لدينا ، بعد عدة سنين ، مدينتان ، هما : الكويت الجديدة الخارجية . والكويت القديمة .

(د) استعمال الطين الناتج من هدم السور لدفن وردم (الحفر) والمنخفضات الموجودة داخل البلد لأنها مضرة صحياً .

٢ — نقل مطار الكويت من محله الحالي إلى أبعد مسافة عن المدينة ، لأنه قد يعيق حركة البناء والإنشاء بعد إزالة السور ، والأراضي متوفرة خارج المدينة ، وبإمكاننا لو نفد نقله في الوقت الحاضر ، حيث أن نقله لا يكلف شيئاً يستحق الذكر .

٣ — كما أثبت سابقاً أن في الكويت أزمة عمال فإني أرى استعمال الآلة في كل عمل ، فقد تنتج الآلة في اليوم الواحد ما لا تنتجه مئات أو عشرات الأيدي العاملة ، وكذلك فإن الوقود متيسر في البلاد والحمد لله ، إذن فاستعمالنا لها ضروري وعملي واقتصادي ، ولا جدال في أن الآلات المستعملة للهدم والرصف والتعميد والحلث والنقل ضرورية جداً لدوائر العمل عندنا .

٤ — يجب البدء بتعميد جميع الطرق الخارجية التي توصل المدينة بالقرى المجاورة ، لأن ذلك مما يساعد بعض السكان على أن يقطنوا في الخارج نهائياً ، حيث أن كثيراً من السكان يفضلون السكن خارج المدينة متى ما توفرت أسباب الراحة .

٥ — يجب أن قامت البلدية مثلاً بإنشاء شبكة من سيارات النقل الكبيرة لتسير بين المدينة والقرى المجاورة ، بحيث يستمر سيرها طوال ساعات النهار ، وبعض ساعات

الليل ، طول أشهر السنة فتشجع مئات من الأسر الصغيرة على السكن خارج المدينة .

٦ — أرى من الأصلح أن يكون محل تقطير مياه الشرب في الساحل الشرقي الجنوبي خارج المدينة ، لأنه الموقع المتوسط بين المدينة والقرى ، بحيث يسهل مد مياه الشرب النقية إلى جميع القرى الكويتية التي هي في أمس الحاجة إلى الاعتناء بها وبصحة سكانها ، والماء النقي هو أساس الصحة وعمادها ، وقد قاس بعض البعثات الاجتماعيين رقي الأمة أو الأفراد بمقدار ما يستهلكونه من المياه العذبة النقية .

٧ — وكما قلت بأن يكون محل تقطير الماء خارج المدينة بينها وبين القرى ، لكي يتمتع أهل القرى بما يتمتع به أهل المدينة بالتساوي ؛ فكذلك أرجو أن تكون الخدمات الأخرى في متناول أهل القرى ، كما هي في متناول أهل المدينة : كالكهرباء و (التليفون) و (الغاز) وغير ذلك . . . وخاصة أن أغلب هذه المشاريع حكومية ليست تجارية يقصد بها الربح ، ولا أريد أن أكرر القول أن هذه الخدمات ستساعد على تقليل أثمان العقارات والأراضي داخل المدينة .

٨ — يجب ترك بعض الأراضي الحالية في الأحياء المختلفة من المدينة ، وعدم السماح بإنشاء مباني فيها لتستغل في الوقت الحاضر كملاعب رياضية ، ولتكون في المستقبل إذا وجد الماء الكافي حدائق ومتنزهات عامة .

٩ — يجب أن يكون خارج المدينة أو في أطرافها جميع محلات إصلاح السيارات « كراجات » ومطاحن الحبوب ومصانع الثلج وغيرها من الأشياء التي تسبب إزعاج السكان .

١٠ — يجب تنظيم السير في شوارع المدينة ، وخاصة الحديثة منها ، كما يجب الإكثار من الميادين الصغيرة عند تقاطع الطرق ، لتسهيل حركة المرور ونظامها . ومن المهم وجود أرصفة في كل شارع من أحياء المدينة .

١١ — نجد اليوم الحكومة ودوائرها تقوم بنطاق واسع بالإنشاء والتعمير ، وكذلك الشعب ، لذلك أرى من الضروري جداً أن تقتصر الحكومة وكذلك الأفراد على القيام بالأعمال الإنشائية الضرورية فقط ، في الوقت الحاضر ، لأن كل توسع وزيادة غير معقولة في ميسدان

الإنشاء والتعمير ستزيد الأسعار وتضاعف الغلاء ، وخاصة في بلاد كبلادنا كل شيء فيها حر غير مقيد ببطاقات وحدود وضرائب ، ولا رقابة على الاستهلاك والتصدير والتوريد .

ولا شك أن الذي سوف يعاني هذا الارتفاع إنما هم العمال والموظفون وأصحاب الدخل الثابت والأعمال المحدودة

هذه خواطر بدت لي وأنا بعيد عن الوطن منذ مدة من السنين . ولا أريد أن أجزم بأن هذه الخواطر جميعها صحيحة أو عملية في الوقت الحاضر أو المستقبل ، لوجود أحوال قد لا أكون مطلعاً عليها ، ولذلك فإنني أرحب بأن تكون كلتي هذه مشار جدال ومناقشات وإبداء آراء على صفحات نشرتنا « البعثة » وخاصة رأئي في هدم السور الذي أراه ضروري جداً في المستقبل ، لأن مستقبل المدينة العمراني يتوقف على هدم السور أو الإبقاء عليه .

بمقرب يوسف الحمد

بومبي

سلسلة :

كتب للتسليّة

اطلعنا على العدد الثالث من سلسلة « كتب للتسليّة » التي تصدرها « دار العلم للعلايين » بيروت فوجدناه طامحاً بالمسائل الرياضية المفيدة ، والألغاز الفكرية الطريفة ، والمسابقات العجيبة النادرة ، والكلمات المتناقضة الشيقة ، والنوادر والفكاهات ، وعلاوة على ذلك ، الحكم والأمثال .

إن القراءة لمثل هذه الكتب الرياضية الثقافية النفيسة تغني المرء عن قراءة كثير من الكتب التافهة التي تملأ الأسواق ، والمجلات التي تضع كثيراً من وقت القارئ الذي يمكنه الاستعاضة عنها بمطالعة مثل هذه السلسلة النفيسة ، لإشغال الفكر وكد القريحة بحل ألغازها وفك رموزها ، واستيعاب ما فيها من ذخيرة فكرية ، ومتع عقلية .